لكن الحكومة الدستورية لم تشأ مجاراة الحكومة السابقة في هذا العمل ايضا!

اما السراكيل او المشايخ فهم يأخذون خمس حصة الحكومة كما ذكرنا ويأخذون من حصة الفلاح نصفها او اقل قليلا من النصف ومن هذا كله تعلم درجة حالة الفلاح العراقي. انعشه الله وانقاله!

احمد رفيق

اربع اسر بلا اثر (تتمة)

Quatre familles de Bagdad, aujourd'hui éteintes.

٣ ـ اسرة مركار اغا

ان مركار (١) اغا او اغا مركار بن افيد خلداريان الارمني غير الكاثوليكي والمولود في جلفا (قرب اصفهان) كان وكيلا في بغداد لشركة الهند الانكليزية التي ينبغي ان نعرف امرها للقراء ليحيطوا علما بمقام هذا الرجل وعليه نقول:

في سنة ١٥٩٩ اسس بعض التجار الانكليز في لندن شركة ذات امتياز غايتها التجارة في بلاد الهند ولم يكن راس مالها اول بدء سوى ٦٤٠٠٠٠ ليرة. لكن لم يمض على تأسيسها قليل من الزمن الا واخذت تكبر وتتسع وتنجح نجاحا لا مزيد عليه وخاصة بعدما انضم اليها ثلاث شركات اخرى انكليزية فانها اصبحت اذذاك كدولة صغيرة في تلك الاقطار تنفذ الوفود (٢) والسفراء الى ملوك وامراء الشرق وتضرب معهم العهود التجارية والسياسية وبمخر اساطولها عباب بحر الهند وخليج العجم وتفتح عساكرها المدربة على الطريقة الاوربية البلاد الواسعة وتشيد الحصون المتينة وتعززها بما لديها من القوة حتى استتب لها اخضاع القسم الاكبر من الهند لسلطانها وكسر شوكة مزاحميها من پورتوغاليين وهولنديين وفرنسيين وهكذا اصبحت او كادت تصبح انكلترة الحاكمة الوحيدة في هندستان المأهولة بمئات ملايين من النفوس

---

(١) راجع للمكاشفة كتاب جامع اصول الاولياء للشيخ احمد الكمشخانوي النقشبندي المجدد الخالدي ص. ٢٦ وطالع في معنى الكشف كتاب التعريفات في مادة كشف).

(١) ان هذا الاسم مقطوع من كلمة ماركاري الارمنية ومعناها نبي وهو عندهم احد نعوت القديس يوحنا المعمدان «يحيى» وكذلك اسم افيد مقطوع من كلمة افيديك او اقيديس اي بشارة.

(٢) ومن جملتهم الوفد الذي ارسلته الشركة الى شاه العجم سنة ١٨٠٠ وعند عودته الى الهند مر ببغداد وكان نازلا فيها بمنزل صاحب المجموعة السابق ذكرها وقد وصف دخول هذا الوفد عاصمة العراق والاحتفاء به وصفا دقيقا ولهذا رأيت ان اورده هنا بالحرف الواحد:

لان الشركة — التي كانت قد فقدت شيئاً من استقلالها من سنة ١٧٧٣ — ألغيت في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨ وانضمت املاكها الى مملكة بريطانيا العظمى وذلك اثر قمع ثورة هائلة اثارها العسكر الهندي المدعو سيباهي (وهي كلمة فارسية معناها العسكر).

فهذه الشركة كان لها في البصرة تجارة واسعة وقنصل حائز على امتيازات جمة منها حرسه الخاص به فانه كان مؤلفاً من ٥٠ سيباهياً وعند باب قصره مدافع مصفوفة وكان يطيعه خيالة يمشون امامه وبايديهم الدبابيس المفضضة وغير ذلك من الامتيازات التي لم يحصل على بعضها سفراء انكلترة انفسهم لدى الباب العالي. هذا في البصرة واما في بغداد فكان للشركة عامل او وكيل للقيام ببعض شؤونها ولتبليغها الاخبار التجارية والسياسية وما اشبه ذلك بواسطة قنصل البصرة المنوطة به وكالة بغداد وعرض الوكلاء الذين كانوا غالباً من مسيحيي الشرق وظلت هذه الحالة حتى سنة ١٧٩٨ التي ارسلت فيها الشركة المستر جونس Harford Jones وكان اول قنصل انكليزي في بغداد فعينت الحكومة العثمانية داراً لسكناه وسمحت ان يكون له شرذمة من السيباهية.

«وفي ٢٦ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٥ الموافق شهر نيسان سنة ١٨٠١ حضر الي الانكليز الذي ارسلته الكنيانية الى العجم في شغلهم عند باباخان لعمل الصداقة وترتيب امور تخص ملاحظة مملكتهم فقبل ان يصل الى بغداد سليمان باشا هيأ له سراية الجديدة التي كان معمرها باسم ابنه اسعد بك وجلبها بفراش سنية ويوم مجيئه ارسل امامه قيمقام كهيه بك ومقدار مايتين نفر من الايچقاسية وادخلوه باكرام وامامه وقدامه اتباعه انكليز هنود سود وكلهم قيان لباسهم احمر كالبحرية وفي رؤوسهم خوذ الفولاذ المجلوخ وبها ريش طوال ووزيره من وراه ودخل من باب المعظم بساعة ممطرة الى السراية وفي اليوم الثاني جاء عنده اسعد بك وقيمقام فوهب الى البيك قطع جواهر تساوي عشرون الف غرش والى دائرة الوزير هدايا معتبرة وثالث يوم طلب المواجهة الى سليمان باشا فارسل له المشار اليه عسكر يقف صفين من باب سرايته الى سراية الكبرى فلما ركب من سرايته امر خزندار ان يرمي المعاملة على الخلق فكان يرمي ريال تساوي بقدر ما تسع يده على رؤوس الناس الى ان وصل الى الكبرى وكعادة الوزراء خرج من قبة الديوان خانة وتلاقوا سوية ولما كلت المواجهة والوزير قدم له ثلاث حصن عملة وعاد الى السراية وارسل الهدية اشياء فاخرة من اعمال العجم قيل انه في اقامته عشرة ايام في بغداد اصرف مقدار مايتو خمسين الف غرش في مدة غيبته وفي العجم اصرف مقدار ثلاثة آلاف كيس ثم توجه الى البصرة ومنها بالمركب الى مكانه» اه

فمركار اغا الذي نحن بصدده كان احد هؤلاء الوكلاء وكان يتعاطى التجارة ايضا وقد ذكره الرحالة سستيني Sestini الايطالي في كتاب رحلته من الاستانة الى البصرة سنة ١٧٨١ باسم خوجا مركار ولما كان وقتئذ في البصرة كان ينوب عنه في بغداد رجل ارمني ايضا اسمه مانوك وهو انسان خشن وفظ وطماع ومحب للمال كثيراً واغلب المسافرين الانكليز كانوا يتشكون من طمع وكلاء الشركة في بغداد (انظر رحلة سستيني بالفرنسية صحيفة ١٦٠ و١٦٦) ولدى مكاتيب قديمة ارمنية يذم فيها مركار اغا ذم حسود وهو الذي ساعد اليعاقبة غير مرة على انجاز مقاصدهم ضد السريان الكاثوليك ولو انه كان يتفق تارة مع الكاثوليك وطوراً يلازم الحياد تسوقه يد أعلى منه . وكان احد المساعدين له في اعماله هذه العدائية الكسان اغا بن مراد خان احد تجار الزور آمن الارمن الغير الكاثوليك [انظر عناية الرحمان في هداية السريان صحيفة ٢٩٠ و٣٠٢ و٣٢٨ و٣٦١].

وقد تأهل مركار اغا بكتربنة ابنة ميخائيل راجي الطبيب الماروني المار ذكرها بشرط ان يتبع الاولاد الذكور اباهم في معتقده وتتبع الاناث امهن الكاثوليكية وكان كذلك واما اولاده فهم:

اوسنا التي توفيت في شهر ك٢ سنة ١٨٤٢ وهي امرأة كوركيس بن قسطنطين الكلداني اي والد فريدة امرأة الياس عيسى الاولى واختها شمونى امرأة حنا كركجي الارمني الكاثوليكي .

انشتى (حنة) التي توفيت في ٢٥ نيسان سنة ١٨٥٨ وسيأتي الكلام عنها مرة ثانية .

افيد او اغا فيد الذي توفي في ٨ ت ١ سنة ١٨٥٧ وكان قد سافر مرة الى العجم وقضى معظم عمره بالبطالة وكان يقول لمن يحرضه على ان يدين بالكثلكة : حاشا لابن اغا مركار ان يصير كاثوليكياً ولو تكون جهنم نصيبه لاني اريد ان اذهب الى حيث ذهب والداي وسيذهب اغا ميناس واغا خاجيك (وهما من وجوه الارمن الغير الكاثوليك) وكان وفاة مركار اغا في المدة التي بين سنة ١٧٩٤ وسنة ١٧٩٧ .

واما زوجته كتربنة المعروفة في بغداد بكتة خاتون او جدة كتة فتوفيت في ١١ ايلول سنة ١٨٦٢ وشيع القنصل الانكليزي جنازتها ووضعت الراية الانكليزية على تابوتها وفي قيد حياتها كانت قنصلية الانكليز في بغداد تؤدي لها شهرياً ١٠٠

قران[وكان سعر القران يومئذ ٥٠ غرشاً صحيحة]ويقال انها كانت من النساء المعدودات يزورها الرفيع والوضيع وذات صوت رخيم تعدد (١)في مآتم الاهل والاصدقاء وتجلو عرائسهم كعادة نصارى بغداد في ذلك الوقت وهذه العادة التي تسمى الجلوة(٢)لم تزل جارية عند الاسلام واليهود واما عند النصارى فقد اهملت من نحو ٣٠ سنة.

٤ اسرة ارتين ٤٣٠ يارمجي او يارمجيان

(١)من عدد للميت: ذكر محاسنه ومآثره بفنا مخاص بحيث يدعو السامع الى البكاء والنحيب

(٢)ان الجلوة (مشتقة من فعل جلا العروس على بعلها : اذا عرضها عليه مجلوة) كانت تجرى عند النصارى على الصورة الآتية: قبل ان تكمل صلاة الاكليل تقف الامرأة المكلفة باكمال الجلوة بازاء العروس وبيدها اليمنى شمعة موقدة ذات خمسة اقنان على شكل كف تحركها بلا انقطاع وحول عنقها منديل مطرز (جوزه) يتحدر على صدرها بصورة كيس لتلقي فيه الحاضرون دراهم الفضة واما دراهم الذهب فيلصقونها بجبين العروس فتمد يدها حينئذ المرأة الجالية (جلاية) وتأخذها لان هذا من حقوقها. وفي خلال المدح الذي تقوله بلحن خاص تهلل بعض النساء الحاضرات والمادح الا لاطناب بجمال العروس وثروة والدها واعتباره واعتبار اهاليه واخوانها وهلم جرا. واليك بعض هذه الاقوال التي اخذتها عن بعض النساء المسنات وعندي ان البداءة تصحيف هلولو او هي :

هالول مالول

بيت ابوك ضجة وغلبة	حس الخدم بطبخ الديوان
بيت ابوك بقجة مزروعة	بها الطرنج نوى مع الرمان
حلف ابوك وقال عندي جوهرة	جوهر عتيق من خزنة السلطان
ارفي عينك باوعيني بلا خجل	سواد عينك خجل النسوان
طولك مليح يشكلو	طولك زرل ابو الالفين
انت بنت من؟ بنت النخيله	واش حملها؟ لولو مع المرجان
ابوك الذي داس البساط بنعله	وقامت له جميع الاعيان
ابوك الذي طلع ينوح	من حكمرك السلطان
جت المراكب باسمه	من باب حلب لكمرك السلطان
وبيت ابوك حس الشقيرة تحمحت	هاتو العليق من عين المولاتي
وبيت ابوك سبع جدور مركبه	كفكير ذهب يلمع على المولاتي وهلم جرا

(٣)ان اسم ارتين تصحيف كلمة هاروتيون الارمنية ومعناها القيامة ويقابله عند الافرنج بهذا المعنى Pascal وهذا الاسم كان قد درج ولم يزل دارجاً عند الطوائف المسيحية غير الارمنية ايضاً كغيرهم من الاسماء الارمنية مثل تاكوهي (ملكة) وديروهي (سيدة) وايرانوهي (طوباوية) وايران مقطوعة من ايرانوهي.

في الربع الاخير من القرن الثامن عشر قدم بغداد عدة اشخاص من ارمن الاستانة للتجارة والارتزاق فواحد منهم كان ارتين يارمجي الارمني الكاثوليكي وكان قد ارسله احد اقاربه التجار في استانبول ليتعاطى البيع والشراء في بغداد وربح كثير من مواطنيه الذين سبقوه اليها الا ان الحظ لم يسعدهما ان يحصل على ثروة تذكر وقد اقترن بانشق ابنة مركاراغا المار ذكرها وتوفي في يوم نجهله واليك اسماء بناته الاربع :

ديروهي (سيدة) التي توفيت في ٦ شباط سنة ١٨٣٧.

تريزيا التي توفيت في ١ تموز سنة ١٨٤٥ وكانت من النساء العابدات الناسكات

اغنيس التي توفيت في ١١ آب سنة ١٨٧١ وهي امرأة الياس عيسى الثانية

شمي (شموني) التي توفيت في ٣٠ ايار سنة ١٨٨٣ وهي امرأة انطون اسطنبولي الارمني الكاثوليكي اعني به والد اليزه خاتون (مدام روبين) فسبحان الحي الباقي الذي لا يفنى ولا يزول

الابيل ترسيس صائغيان

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب المكاتبة والمذاكرة

٦٠ بنيه (١) بن جرنس او قرنيص او قرنس او بنيه بن منوبان

كنا قد كتبنا في حاشية ٣ : ٢٩٣ اسطراً في شأن بنيه بن جرنس او قرنيص او قرنس الجربا وقلنا انه من شمر طوقة وكان اعتقادنا كذلك وفي الشهر الماضي ذهبنا الى زيارة حضرة السيد محمود افندي النقيب في بغداد فصادفنا في نادبه الشيخ عجول بن فرحان الجربا احد شيوخ شمر الغربيين والحاج عباس الملي كبير اهل الكوت ولما استقر بنا الجلوس اخذنا نتجاذب اطراف الاحاديث كما هي عادة الزائر والمزور وبعد هنيهة قال حضرة السيد محمود افندي انكم ذكرتم ان بنيه من شمر طوقة والصحيح انه من شمر الغربيين ثم التفت الى الشيخ عجول المتقدم ذكره وقال اليس ما اقوله صحيحاً؟ فقال الشيخ عجول بلى وهو من المحمد ابن اخي فارس

(١) باسكان الباء الموحدة وفتح النون وفتح الياء المشددة وفي الاخر هاء.